المرأة المصرية

ونهضتها في عشرين سنة

للسيدة هدى شعراوي
رئيسة الاتحاد النسائي المصري

— ٢ —

اما الناحية الاخلاقية فقد اشترك الاتحاد النسائي سنة ١٩٢٤ في المؤتمر الاخلاقي المعقود بجراتس وكان الغاء البغاء هو الطلب الجوهري الذي قدمناهُ الى المؤتمر ثم الى حكوماتنا المتعاقبة. وقد وجهت مندوباتنا في المؤتمرات الدولية المتعددة عناية كبيرة إلى درس هذا الموضوع باشتراكهنَّ في اللجان الخاصة به علاوة على الموضوعات الاخرى التي درسنها

ولما أُلفت سنة ١٩٣٩ برآسة معالي الدكتور حامد محمود بك وزير الصحة وقتئذ لجنة لبحث مشكلة البغاء وكنت عضواً فيها عرضت آراءنا في الطريقة التي نراها منتجة في تيسير الغائه وانتشال اولئك البائسات اللواتي يحترفنَ البغاء ليقنتنَ وقدمت لمعاليه تقريراً بمقترحاتنا في علاج هذه المشكلة وقطعنا مرحلة طويلة في هذا السبيل ولكن للأسف جدت أحوالٌ عُدَّتْ قهرية حالت دون تنفيذ الغائه . ولنا في نشاط معالي الاستاذ عبد الحميد عبد الحق وزير الشؤون الاجتماعية وجه لتعميم الاصلاح اكبر أمل بازالة هذه الوصمة من جبين مصر الاسلامية

وطالما طالب الاتحاد النسائي بتحديد وقت لبيع الخمور وتحريمها على من هم دون الثامنة عشرة من العمر وألحَّ الاتحاد في اقفال دور الميسر والمراهنات التي كثيراً ما سبَّبتْ خراب البيوت وتقويض الأسر . وكذلك طالب الاتحاد باصلاح نظم الاحوال الشخصية لتهيئة الاساس الصالح لبناء الاسرة واستقرار الحياة الزوجية بوضع حد لتوضى الطلاق وتقييد تعدد الزوجات إلاَّ لضرورة ومد أمد الحضانة على مذهب سيدنا مالك أي لسن البلوغ للولد وسن الزواج للبنت وطالب بمراعاة جانب المرأة في شروط بيت الطاعة الذي يتخذه بعض الازواج وسيلة لارهاق الزوجة لارغامها على النزول عن حقوقها وقد وفقنا الى مد أمد الحضانة الى التاسعة للولد والحادية عشرة للبنت مقابل تنازلنا مع الاسف عن سنتين من حق المرأة في مدة النفقة . وصدر قانون بذلك سنة ١٩٢٩ في عهد معالي المغفور له محمد محمود باشا

وكذلك وصلنا الى تعديلات يسيرة في نظام الطلاق. أما مشكلة تعدد الزوجات فما زالت العقبة الكؤود في طريقنا على رغم الامتحانات القاسية التي يبتلى بها أصحاب ذلك المبدأ

وكذلك طالب الاتحاد بالقضاء على البدع والخرافات كالزار والولولة خلف الموتى وعارية الخرافات والتدجيل وما أشبه ذلك مما له خطره على عقلية البسطاء وصحتهم وطالبنا بمراعاة تحسين أخلاق الاحداث بأن تتولى المرأة الحقوقية مناصب القضاء في قضاياهم وبأن يعهد كذلك الى النساء في الاشراف على سجونهم لان المرأة بحكم أمومتها أعرف الناس باخلاق الطفل. وأخيراً بدأ الاتحاد يضم جهوده الى جهود جماعة انقاذ الطفولة المشردة لانتشال الأطفال البائسين الذين فقدوا عائليهم او حرموا عناية ذويهم. وهنا نرجو أن يظل معالي وزير الشؤون الاجتماعية على عزمه على تشجيع هذه الجماعة التي درست مشكلة التشرد وأسدت خدمات جليلة في توجيه المشردين وعلاجهم وانقاذهم بطرق حديثة ناجحة وان يشمل بعنايته واهتمامه تلك المشكلة الخطيرة لانقاذ هذا النشء البريء من ابناء الوطن الذين لهم علينا مثل ما لغيرهم من الحقوق. ويجدر بي هنا ان أذكر أننا طالبنا بانشاء حدائق للاطفال وتعميم التعليم الاولي لمحاربة الأمية وانقاء الشحاذة جهد المستطاع

أما في الناحية الاقتصادية فقد نشر الاتحاد دعوة واسعة الى تشجيع الصناعات المحلية وترويجها بتفضيلها على غيرها من المصنوعات وبتعليم الاشغال اليدوية وفن حبك السجاد في مشغله وباشتراكه في المعارض الوطنية والاوربية بعرض منتجات مشغله وقد حازت الميداليات الذهبية وشهادات الشرف في المعارض المحلية والخارجية واشترك الاتحاد في المعرض النوعي للصناعات المصرية باعداد ازياء حديثة من المنسوجات المصرية اظهاراً لحسنها ومتانتها وترويجاً لها. ولاعداد معلمات فنيات في الاشغال اليدوية والتدبير على الطراز الحديث أوفدنا سنة ١٩٣٦ بعثة مكونة من ست تلميذات ثلاث الى بلجيكا وثلاث الى تركيا ليتخصصن في علوم التدبير والاشغال اليدوية وليتبحرن في اللغات الاجنبية فحصلن على الشهادات العالية وكن محل الاعجاب بحسن سلوكهن وهنا اذكر بالشكر وعرفان الجميل موقف الحكومة التركية النبيل فقد أبت الا ان تتولى نفقات تعليم بعثتنا بمعهد اينونو بأنقرة تشجيعاً لنهضتنا

ولم يكن الاتحاد النسائي أقل من غيره من الهيئات نصيباً في خدمة الانسانية بايواء كثير من المهاجرات بأطفالهن في مدة الغارات والعناية بخدمتهن وتهذيب اولادهن وتعليمهم بعض الصناعات وتكفله ببعض العائلات التي فقدت عائليها وتبنيه بعض اليتامى فضلاً عن مساهمته من قبل بقسط وافر في مساعدة منكوبي الحبشة بعقد اجتماع لاتخاذ القرارات اللازمة والطرق المنتجة في مساعدتهم ومساعدة منكوبي زلزال تركيا والهلال

الاحمر وقد ساهم بقسط وافر في نشر الدعوة إلى السلام بالاشتراك في الاجتماعات التي عقدت لهذا الغرض في مصر والخارج بما جمعه من توقيعات ذوي المكانة بمصر سنة ١٩٣٢ في حركة السلام التي تولتها نساء العالم وأرسلنها لعصبة الامم لتقديمها لمؤتمر نزع السلاح سنة ١٩٣٣ وقد اشترك الاتحاد النسائي في عشرة مؤتمرات دولية هي، مؤتمر روما سنة ١٩٢٣ وجراتس سنة ١٩٢٥ وباريس سنة ١٩٢٦ وامستردام سنة ١٩٢٧ وبرلين سنة ١٩٢٩ وفي مارسيليا للمطالبة بحق الانتخاب لنساء فرنسا سنة ١٩٣٣ وفي استانبول سنة ١٩٣٥ وفي بروكسل سنة ١٩٣٦ وفي بودابست سنة ١٩٣٧ وفي كوبنهاجن سنة ١٩٣٩ . وأخذ عدد مندوبات مصر في المؤتمرات الدولية يزيد حتى بلغ اثنتي عشرة سيدة في مؤتمر استانبول . وكان لمندوبات مصر نصيب كبير في الدعاية الوفقية لمصر في الخارج بالقاء المحاضرات والخطب في المجتمعات والحفلات المتبادلة ونشر الأحاديث في الصحف والمحافل مما أدى الى إدحاض المفتريات الكاذبة الضارة بسمعة بلادنا . وكانت قرارات هذه المؤتمرات تبلغ الى عصبة الامم وحكومات الدول للاسترشاد بها في مشروعات الاصلاح وتتولى الجمعيات المنضمة من جانبها تنفيذ ما هو في دائرة استطاعتها أو السعي الى تحقيقها بوسائلها الخاصة

وانه لمن دواعي فخر الاتحاد النسائي المصري كذلك مساهمته الفعلية في العمل على الغاء الامتيازات الاجنبية بالدعاية الواسعة النطاق التي كان ينشرها في كل مؤتمر دولي ضد هذا النظام المقوت متخذاً حجته في ذلك انهُ يعرقل في مصر تنفيذ قرارات المؤتمرات حتى انتهى الأمر بأن أصدر مؤتمر برلين سنة ١٩٢٩ ومؤتمر استانبول سنة ١٩٣٥ قرارين باستنكار قيام نظام الامتيازات الأجنبية في مصر وضرورة الغائها وتكليف مندوبات الدول تبليغ ذلك الى حكوماتهن ومطالبتها بالتنازل عن امتيازاتها في مصر

واليكم البرقيات المتبادلة في هذا الصدد عند اجتماع مؤتمر مونترو لالغاء الامتيازات الأجنبية بمصر

مني الى رئيسة الاتحاد النسائي الدولي — مسز كوربيت اشبي رئيسة الاتحاد النسائي الدولي بلندن (نرجو أن تبرقوا لمؤتمر الامتيازات بقرارى برلين واستانبول بخصوص الغاء الامتيازات بمصر) فأتاني منها الرد الآتي :

أبعث اليك بصورة البرقية المرسلة مني « عن الاتحاد النسائي الدولي الى سكرتير مؤتمر الامتيازات بمونترو »

« الاتحاد النسائي الدولي للمساواة السياسية والمدنية بين الرجل والمرأة يذكر مؤتمر الامتيازات بالقرارين اللذين وافق عليهما المؤتمر النسائي الدولي ببرلين سنة ١٩٢٩ وباستانبول

سنة ١٩٣٥ وفيهما الاعتراف بضرورة الغاء الامتيازات الاجنبية لرضاء لمبدأ للعدل الدولي ولأن في هذا الالغاء ما يمكن الحركة النسوية المصرية من القضاء على البغاء والرقيق الأبيض والمخدرات ويفسح أمامه المجال لتحقيق برامج الاصلاح الاجتماعي ، ومن أهمها المساواة بين الزوج والزوجة في الجنسية « كوديت اشي »

وهذه صورة البرقية التي بعثت بها الى رئيس المؤتمر : (الاتحاد النسائي المصري الذي دافع عن حق مصر بطلب الغاء الامتيازات لدى مختلف المؤتمرات النسائية الدولية وحصل على قرارات تؤيده في طلبه يتجه نحو أعضاء المؤتمر مستمدًّا قوته من عضد نساء العالم مطالباً باسم مبادىء العدالة للوصول الى اتفاق عادل مع الوفد المصري يحقق كل آمالنا القومية المشروعة)

وهذه صورة البرقية التي بعثت بها الى رئيس الوفد الاميركي لدفاعه عن قضيتنا في المؤتمر (الاتحاد النسائي المصري تأثر كثيراً بدفاعكم المجيد عن مصر ويشكر الحكومة الاميركية على ما أولتها من ثقة)

فردَّ جنابه عليّ بالبرقية الآتية :

مونترو في ١٦ ابريل سنة ١٩٢٧

سيدتي العزيزة :

وصلت اليَّ اليوم البرقية التي تفضلت بارسالها إليَّ والتي تحمل تذكر الاتحاد النسائي المصري على خطابي في اجتماع امس ولست في حاجة إلى أن اعبر لعصمتك عن عظيم تقديري لرسالتك الحكيمة والروح التي أملتها وأرجو أن تتفضلي بقبول خالص الشكر والامتنان

(برت فيش)

وهذه صورة البرقية المرسلة الى حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس وفد المفاوضة المصري بمونترو

تمشياً مع جهوده المتواصلة في المطالبة بالغاء الامتيازات الاجنبية الاتحاد النسائي المصري يؤيدكم كل التأييد متمنياً لكم النجاح الكامل في مهمتكم (هدى شعراوي)

فرد رفعته بالبرقية التالية : (أوجه عظيم الشكر الى الاتحاد النسائي المصري على تأييده الوطني) مصطفى النحاس

وقد ساهمت المرأة المصرية في مناصرة عرب فلسطين ودافعت عن قضيتهم العادلة دفاعاً مجيداً إذ دعا الاتحاد النسائي في أكتوبر سنة ١٩٣٨ نساء العرب من أنحاء الشرق العربي الى عقد مؤتمر نسائي في القاهرة جاء برهاناً ساطعاً على نهضة المرأة المصرية خاصة والشرقية عامة وكان فاتحة عهد ائتلاف وإخاء بين نساء الشرق العربي

ويسرني أن أخبركم بأنه جاءني خطاب من الآنسة حسن القاسم يفيء بتأسيس فرع للاتحاد النسائي بباريس في هذه الساعة من هذا اليوم وهذا مظهر جميل للتعاون المنشود بين نساء العرب فأتمنى لهذا الفرع الرطيب الترعرع والازدهار واجبة أن يكون قدوة حسنة للاقطار الشقيقة

وقد أيدت الصحافة النزيهة هذا المؤتمر وساعدته مساعدة عظيمة كما حبت الاتحاد النسائي منذ تأسيسه حتى الآن بتشجيعه وعضده ولم تتوان في نشر الدعاية له ومعاونته حتى الآن فأنتهز هذه الفرصة وأقدم خالص شكرنا لحضرات قادة الاقلام في بلادنا وحضرات الذين كان لهم فضل السبق في تمهيد السبيل لتحرير المرأة كالاستاذ الكبير احمد لطفي السيد باشا مدير الجريدة إذ ذاك والاستاذ عبد الحميد حمدي في جلتي المنبر والسفور وجريدة الاهرام والسياسة والبلاغ وجورنال دیجبت

ومن نتائج النهضة النسوية الحديثة التي عززها الاتحاد النسائي وأقام صرحها ظهور المرأة في ميادين الاعمال المنتجة حكومية كانت او حرة اجتماعية او علمية فقد أصبحنا نرى المصرية موظفة في دواوين الحكومة والمصارف تعمل مع الرجل جنباً الى جنب في الطب والمحاماة والصحافة والتجارة وتساهم بأوفر نصيب في اصلاح حال الاسرة ورعاية الطفل وها نحن اولاء نراها اليوم تخدم الانسانية منضمة الى جمعية الهلال الاحمر برعاية حضرة صاحبة الجلالة مليكتنا العاملة وفي ميادين الخدمة الاجتماعية ، نراها تساهم باوفر نصيب في اصلاح حال الاسرة ورعاية الطفل باشراف بعض حضرات صاحبات السمو الاميرات وفضليات السيدات . كما نراها في المرشدات تحت عنوان النشاط تمارس الرياضة البدنية التي تنمي جسمها وتكوّن عقلها وتهيؤها للحياة العملية ويرجع اكبر الفضل في ذلك الى اهتمام ورعاية المغفور له حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول وهو الذي اعدّهُ بحق دعامة قوية في تأسيس نهضتنا النسائية الحديثة بفتح ابواب الجامعة على مصراعيها امام السيدات ايام كان رئيساً لها بتخصيص أيام لهنّ تلقي عليهنّ فيها اديباتنا امثال الباحثة (وصي) والسيدة لبيبة هاشم ورحمة صروف محاضرات علمية وأدبية وقد تفضل جلالته رحمهُ الله فشمل برعايته اول احتفال أقيم لاحياء ذكرى قاسم على رغم ثورة الرجعيين

عشرون عاماً قضاها الاتحاد النسائي المصري لا في نضال وخصام شأن معظم الهيئات العاملة بل قضاها في دراسات واختبارات وبناء آمال عظام تجمع كلمتنا فيها روح التضامن والاخوة والشعور بالمسؤولية وقدسية الرسالة التي يؤديها مؤمنات بأننا عنصر حيوي في استكمال استقلالنا ونجاح نهضتنا الفتية وكان هذا الايمان في مرحلة قوة دافعة تدفعنا الى الامام

مستقبلات في اداء الواجب الوطني والجنسي في هذا العصر الذي تقدمت فيه الامم وسبقتنا بمراحل شاسعة في مضمار الحضارة والعلم والاختراع ومضينا في سبيلنا بعون الله لا تثنينا نبال الرجعيين عن قصدنا ولا ترهبنا الحملات الشعواء التي شنها علينا المغرضون بمختلف الوسائل لاعتراض طريقنا وهدم نهضتنا

عشرون عاماً مضت على تأسيس اتحادنا وقد كان بودي ان أطلع عليكم اليوم بمحصول أوفر عن جني وغرس السنين العشرين الماضية ولكن حتى في بلادنا ذات التربة الخصبة والري السهل كثيراً ما تتعرض جهود الزارع للزوابع والاعاصير فيتعطل نمو النبات وتجف السنابل ويضعف النبت فيضمحل المحصول بفعل التقلبات الفاجئة على رغم ما يبذره الزارع من بذور ويذروه من سماد ويبذله من سهر على صون زرعه. ومثل المجاهد في سبيل الاصلاح كمثل الزارع في زرعه وحصاده وكما ان المفاجآت الوقتية لا تثني من عزم الزارع فانها كذلك لا تثبط من همة المجاهد. فان اعترضت سبيلنا في بعض الاحايين عوامل قللت من انتاجنا او حالت دون تحقيق جميع أمانينا فلا شك انهُ سيأتي اليوم الذي نصل فيه الى أهدافنا ما دمنا على خطتنا مثابرات

هذا ما حققناهُ من أغراضنا وما أنتجته جهودنا في مدة خمس القرن الماضية فترى هل قامت المرأة المصرية نحو المجتمع بما كانت تنتظره مصر منها؟ نترك هذا التقدير لحكمكم أما نحن فان تولينا منصب القضاء فيه فستكون أقصى على أنفسنا منكم لاننا نعترف بما للرجل من سبق في مضمار تحرير المرأة ولولا صيحة قاسم التي نبهتنا من غفلتنا اظللنا في سباتنا العميق ولا يعلم الا الله متى كنا نفيق. تلك الصيحة التي وجدت سبيلها الى نفس كل مصري غيور على استقلال بلاده ونفذت الى قلب « أتاتورك » منقذ تركيا الاعظم فاكتمل بناء نهضة بلاده على اكتاف المرأة التركية

انه ليؤلمنا ان تظل المرأة المصرية التي خاضت مجانب الرجل معترك الحركة الوطنية ومن بعدها اقتحمت ميادين الحياة العامة ووصلت الى ارقى مراتب التعليم ونالت الشهادات العالية وشغلت مناصب الحكومية وغيرها وأسدت الى المجتمع كثيراً من الخدم — يؤلمنا انها تبقى الى الآن مهضومة الحق السياسي ولا تتساوى حتى بالرجل الامي في الاقتراع والانتخاب. أجل يؤلمنا ذلك لا لهضم حقوقنا فحسب، بل لما يخسره الرجل من انفراده بالعمل وما تخسره البلاد من عدم الانتفاع بمواهب المرأة وهي نصف الامة

وانتهز هذه الفرصة المواتية فرصة مرور عشرين سنة على جهادنا فأرفع صوتي عالياً على الملأ مطالبة بتخويل المرأة المصرية حقها السياسي في الاقتراع والانتخاب ومجالس المديريات ودار النيابة والمجالس الحسبية ومساواتها بالرجل في جميع الحقوق والواجبات

وأهيب بنساء مصر الا يفرطن في هذا الحق المشروع لهن كما أتوجه بجزيل الثناء والتقدير لحضرات زميلاتي المحترمات أعضاء الاتحاد النسائي على ما بذلنه في اثناء خمس القرن الماضي من جهود أدبية ومساعدات مادية في خدمة اغراض الاتحاد فضلاً عن ادارة مصالحهن الخاصة وانضمامهن إلى عدة جمعيات نسائية أخرى فثلاً زميلتي نفيسة هانم علوبة وكيلة جمعيتنا ترأس جمعية مستشفى مصر الجديدة وهي عضو في مجلس ادارة الهلال الاحمر . والآنسة ماري كحيل وهي تعمل معنا منذ بدء حركتنا ترأس عدة جمعيات خيرية واجتماعية — ومن اعضائنا الموظفات الحكوميات والمشتغلات بالاعمال الحرة ومع ذلك لا يتأخرن عن العمل معنا والسهر على تقدم جمعيتنا ونجاح أعمالها وإني لأتمنى لحضراتهن دوام التوفيق فيما ينهضن به من واجب نحو الوطن العزيز . وكذلك أوجه خالص الشكر الى حضرات اللاتي سهروا على تعليم بنات معهدنا وتربيتهن من ناظرة نشطة ساهرة على تثقيف وحسن توجيه ومديرة عاملة ومدرسين ومدرسات اكفاء

ولم يؤلمني الا نرى اليوم بين صفوفنا زميلاتنا الاواتي جاهدن بجانبنا ولم يمهلهن القدر حتى يجنين ثمرات جهودهن ويشاركننا سرورنا بهذا اليوم وهن المرحومات السيدات أسماء المطيعي ووجيدة خلوصي وسعاد وفردوس الهلباوي ونعمت حجازي وتعكرية الصلح تغمدهن الله برحمته واسكنهن فسيح جنانه

***

واني لاعتقد اكبر الامل في تحقيق ما بقي من امانينا قريباً جداً في عهد حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم فاروق الاول ملك الجميع الذي يضع مصلحة بلاده فوق كل اعتبار ويزيد في ثقتي هذه ما القياه من عطف جلالته ورعايته السامية لاعمالنا وما نلقاه في كل وقت من حضرة صاحبة الجلالة مليكتنا المحبوبة وحضرة صاحبة الجلالة الملكة نازلي من التشجيع والرعاية . وانني لن أنسى ما بقي من حياتي تلك المفاجأة السارة التي أراد ملك الجميع ان يتوج بها اعمال الاتحاد النسائي برضاه عن شخصي الضعيف وانعامه السامي عليّ بوشاح الكمال بتلك الطريقة الفذة التي أظهرت للملأ أجمع رضاه الكريم عني وعن الهيئة التي أنتمي اليها حفظ الله جلالته ذخراً للامة المصرية بأسرها . تلك الامة الوفية المتفانية في الاخلاص لذاته المحبوبة ولبيته الكريم وهيأ الله لمصر العزيزة كل خير ورفاهية وعز في عهده السعيد ان شاء الله ؛ وأضرع الى المولى القدير أن يتولى العالم برحمته وعنايته في هذه الاوقات العصيبة